اذا كان احط منه قليلا ودون ذلك هذا اصله خذه من دونك اي من ادنى
مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو
في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد رآه بالثناء عليه انا
دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد و
تخطي حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال
امية دون الله يا نفس ما لك من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله
ولم تباليها لم يقك غيره ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداءكم فان
علقته بشهداءكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله
وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة انكم على الحق او ادعوا الذين يشهدون
لكم بين يدي الله من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه
اي تريك القذى قدامها وهي قدام القذى لرقتها وصفائها وفي
امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز
بفصاحته غاية التهكم بهم او ادعوا شهداءكم من دون الله اي من دون
اوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم اتيتم بمثله وهذا من
المساهلة وارخاء العنان والاشعار بان شهداءهم وهم مدارة القوم
الذين هم وجوه المشاهد وفرسان المقاولة والمناقلة تأبى عليهم الطباع
وتجمح بهم الانسانية والانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة
الفاسد البين عندهم فساده واستقامة المحال الجلي في عقولهم احالته
وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وان علقته بالدعاء فمعناه ادعوا
من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان

ولا للشيء بنات الارض من واق

ما تدعيه

ما تدعيه حق كما يقول العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء
من الناس الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز
لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وان الحجة قد بهرتهم ولم تبق لهم متشبثا غير
قولهم الله يشهد انا صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم بتناهي العجز
وسقوط القدرة وعن بعض العرب انه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله
فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبة او ادعوا من دون الله شهداءكم يعني
ان الله شاهدكم لانه اقرب اليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين اعناق
رواحلكم والجن والانس شاهدوكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به
من الجن والانس الا الله تعالى لانه القادر وحده على ان يأتي بمثله دون كل
شاهد من شهدائكم فهو في معنى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية
لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به
حتى يعثروا على حقيقته وسره وامتياز حقه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه
ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز عنه فقد صرح الحق عن محضه و
وجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وفيه دليلان على اثبات
النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا
يعلمه الا الله فان قلت انتفاء اتيانهم بالسورة واجب فهلا جيء باذا الذي
للوجوب دون ان الذي للشك قلت فيه وجهان احدهما ان يساق القول معهم على
حسب حسبانهم وطمعهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم
لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني ان يتهكم بهم كما يقول
الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاومه ان غلبتك لم ابق
عليك وهو يعلم انه غالبه ويتيقنه تهكما به فان قلت لم عبر عن الاتيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)